سابعًا: الأساس 2:
التواصل اللفظي

obeikandl.com

obeikandl.com

ما لم يكن طفلك يتكلم بطلاقة فإنك مدرك تمامًا لصعوبات طفلك على التحدث، ومتحفز لمساعدته على تخطيها، ولكن قبل أن نصل إلى الإستراتيجيات المحددة لبناء القدرة اللغوية من الحيوي أن نناقش الشرط المسبق للتكلم عند كل الأطفال ذوي التوحُّد.

الإيمان بأن طفلك يستطيع الكلام

أريد أن أتحدث قليلًا لبعض من لديه منكم طفلٌ لم يتكلم بعد، والفخ الذي يقع فيه بعض الناس هو البدء بتصديق أن طفلهم لن يتكلم، سواء قيل لهم ذلك أم لأنهم انتظروا وقتًا طويلًا لسماع طفلهم وهو يتحدث.

إن افتقاد طفلك للقدرة على التكلم الآن لا يخبرك مطلقًا عن قدرته على التكلم في المستقبل، ولا يخبرك عن إمكانياته للتكلم، فهو يخبرك فقط بما يجري الآن.

والمنظور الذي ترغب أن تحمله هو ليس: أن طفلي لن يستطيع الكلام؛ بل هو: طفلي لم يتكلم بعد، وفوق ذلك: طفلي يستطيع أن يتكلم!

وكما قلت عن الإبداع سابقًا، فإنني لا أقول هذه العبارات بوصفها جزءًا من خطبة حماسية جوفاء. إن الإيمان بأن طفلك يستطيع (أو لا يستطيع) أن يتكلم ذو أثر في أمرين: ما إذا كان طفلك يتكلم أو ما إذا كُنتَ تسمع طفلك يتكلم عندما يفعل ذلك.

لنناقش الجزء الأخير لحظة. لدينا مقرر يدعى برنامج صن-رايز المكثف، The Son-Rise Program Intensive، حيث يأتي الأهل إلى مركز ATCA مع طفلهم. وتبقى الأسرة في شقتها الخاصة، التي تضم مكانًا عالي التجهيز للتوحُّديين مخصصًا يسمى غرفة اللعب، وهناك مساعدون يكرسون وقتهم بالكامل ليعملوا مع الطفل مدة خمسة أيام بشكل فردي، وفي الوقت نفسه يعمل المعلمون مع الأهل واحد لكل منهما في برنامج فردي لهم تبعًا لاحتياجاتهم وهمومهم.

وأنا أخبركم بكل هذا بسبب أمر ساحر رأيناه يحدث مرات عدة في البرنامج المكثف؛ ففي حالات عديدة كان الأطفال يتحدثون للمرة الأولى في حياتهم خلال هذا البرنامج. أحد جدران غرفة اللعب زجاجي يسمح بالرؤية من جهة واحدة، وفي الجهة الأخرى توجد غرفة مراقبة حيث يمكن للأهل أن يجلسوا ويراقبوا ما الذي نقوم به مع طفلهم كلما رغبوا في ذلك. (كملاحظة جانبية فإنني أنصحكم بالحذر من أي برنامج أو مدرسة لا يُسمح لك بوصفك أبًا أو أمًّا أن تراقب ماذا يحدث لطفلك).

ودون أن يكون ذلك مفاجئًا لنا، فإن الأهل عندما كانوا يشهدون طفلهم وهو يتحدث للمرة الأولى كانوا غالبًا ما يبدون رد فعل عاطفي كبير؛ بعضهم كان يبكي، والآخر يصفق، وآخرون يقفون ويهللون، وقسم آخر يلتف ويعانق أحد موظفينا إذا كان معه في الغرفة. والمشاركة في هذه التجربة جميلة بشكل لا يصدق.

ومع ذلك، فقد كانت هناك حالات لم نرَ فيها رد فعلٍ أبدًا، وقد يبدو لك هذا غريبًا! فإذا كان طفلك لا يتكلم بعد فإنك ستفكر أن تُنْبِتَ أجنحة وتطيَر إذا سمعته يتكلم، أليس كذلك؟ فلماذا لا يتفاعل أي والد؟

الجواب بسيط؛ كل والد ووالدة يبديان فرحًا، وإثارة، وعرفانًا، ومشاعر عظيمة عندما يسمعان طفلهما يتحدث للمرة الأولى إلا إذا لم يسمعا ذلك، نعم لقد قرأتَ ذلك بشكل صحيح. فقد رأينا آباء وأمهات لا يعانون مشكلات سمعية مهما كان نوعها، ويجلسون في غرفة المراقبة يشاهدون طفلهم يتحدث للمرة الأولى وكأنهم لم يروا أو يسمعوا ذلك.

عندما يحدث ذلك فإن السبب هو أن هؤلاء الأهل قد قيل لهم مرات عدة وعدة: إن طفلهم لن يستطيع التكلم، وفي النهاية صدقوا ذلك. وقد اضطررنا في بعض الحالات لإعادة عرض شريط الفيديو والطفل يتحدث سبع مرات أو ثماني قبل أن يسمع الأهل أن ابنهم هو الذي يتحدث.

فكر في الأمر: إذا لم تكن قادرًا على السماع عندما يتحدث طفلك فلن يكون لديك رد فعل إزاء ذلك لتبني عليه.

وفوق كل ذلك، فقد وجدنا أن الأهل والمعالجين والمعلمين لا يثابرون في سعيهم لجعل الطفل يتحدث عندما لا يصدقون أن الطفل قادر على الكلام، ومع ذلك، فإن هذه المثابرة ضرورية للعديد من أطفالنا لتطوير اللغة لديهم!

ثمة أهمية هائلة لأن تُصَدق وتُؤْمِنَ بأن طفلك يستطيع الكلام مهما قيل لك. تذكر فقط: لقد أُعطي والداي قائمة طويلة من الأمور- بما فيها الكلام- وقيل لهما إنني لن أكون قادرًا عليها، وبدلًا من الإيمان بهذه التوقعات فقد آمنا بي.

إكساب اللغة معنى

أحيانًا، وفي خلال سعينا لجعل أطفالنا يتحدثون، قد نغدو شديدي التركيز على أن يردد أطفالنا الكلمات. أشاهد آباء وأمهات يقعون في هذا الفخ بإحدى طريقتين؛ الأولى هي أن يشيروا إلى شيء، ويُسَمونَه، ومن ثم يحاولون جعل الطفل يردد الكلمة التي قيلت للتو. الطريقة الثانية هي أن يقولوا جملًا تاركين الكلمة الأخيرة، ويطلبوا إلى الطفل أن يقول الكلمة الناقصة. فمثلًا، قد يقول أحدهما: «حان الوقت للذهاب إلى.....»، ثم يسعى لجعل طفله أو طفلها ليقول كلمة (النوم).

المشكلة في هذه الإستراتيجيات هي أنه على الرغم من نجاحك في جعل الطفل يقول الكلمة، فإنه لا يوجد اتصال حقيقي تم تعليمه؛ فطفلك لا يعرف ما الذي تعنيه الكلمة وليس لديه اهتمام مستقل بالكلمة التي يتم تعلمها.

يأتي العديد من الآباء والأمهات إلى البرنامج التمهيدي طالبين العون في لغة أطفالهم. وبالفعل، توجد لدينا أجزاء مخصصة من المقرر مكرسة للتواصل اللفظي. (خلال هذه الأجزاء، فإن أهالي الأطفال الذين يتمتعون بطلاقة لغوية يكونون في

صفوف أكثر ملاءمة لأطفالهم). قبل أن تلتحق شارلوت بالبرنامج التمهيدي كان ابنها جيمس لا ينطق. وخلال الأسبوع الذي تلا خلاصة ذلك المقرر نطق بأول ثلاث كلمات (ديبسي) (شخصيته المفضلة من برنامج Teletubby)، (كرة حمراء) (كرته المطاطية المفضلة)، و(نمر) (الحيوان المفضل لديه من الدُّمى المحشوة).

وأنا أخبركم بهذا لإظهار نقطة محددة، جميع الكلمات الثلاث لجيمس ذات معنى داخلي له؛ فهو لا يلفظها لأن شارلوت شعرت أنها أكثر الكلمات أهمية ليتعلمها ابنها أولًا. لقد لفظها لأنها أشارت لأشياء كانت مهمة بالنسبة إليه.

عندما تساعد طفلك على استخدام اللغة، فإنك تريد دومًا أنْ تتحداه أو تتحداها ليستخدم كلمات ذات معنى له أو لها. أنت تريد أنْ تكون الكلمات مرتبطة بما تريده هي أو تهتم به. إذا كان طفلك يحب (سكواش) [أي لُب القرع] (مثل جيمس) يمكنك أن تبدأ بكلمة (سكواش) ولكن فقط عندما يكون متوفرًا. ثم تقوم بأخذ قطعة من (السكواش)، وتصبح مهتمًّا بها، وتعطيها لطفلك وتقول (سكواش) عندما يتناولها الطفل. ثم يمكنك أن تعطيه قطعة ثانية، داعيًا إياه أو إياها ليقول (سكواش) كي تعطيه القطعة. وعلي أن أخبركم أنه عندما كان جيمس يقول: «أريد كواش رجاءً» (لم يكن يستطيع لفظ حرف السين آنذاك) كنتُ أشعر أنني سأنقلب على ظهري من فرط فتنته وظرفه. (كملاحظة جانبية لم تركز شارلوت أو أنا على تعليم جيمس أن يقول (رجاءً)، ولكن حصلنا على جائزة أكبر، قال رجاءً. وقد التقط جيمس الكلمة من سماع أمه المهذبة وهي تقولها).

يحب كثير من الأطفال أن تُضغط أقدامهم (squeezed). هنا، يمكنك أن تقوم بالأمر نفسه كما كان الحال مع كلمة (سكواش). وبحماس قد تضع يدك على قدم الطفل وتقول (squeeze)، وتقوم بضغط قدمه. ثم قد تعرض أن تقوم بذلك ثانية، داعيًا الطفل أن يقول الكلمة، وعلى الفور تقوم بالضغط إذا قالها. (عندما كان جيمس يقول ذلك، كان يُسقطُ الحرف الأول، ويقول: «كويز قدمي رجاءً»، الأمر الذي كان يجعلني أموت من فرط ظُرفه وفتنته.

والفكرة هي أنك تريد أن يتعلم الطفل كلمات ملائمة له، وليس كلمات لأجل الكلمات.

الكلمات: اجعل الطفل يفهم قيمة استخدامها

من المهم أن يرى طفلك قيمة استخدام الكلمات، والطريقة التي يكون عليها رد فعلك تجاه لغة طفلك أو محاولاته في اللغة هي العامل الأكبر لحصول هذا. وبما أنه قد يكون لديك طفل عليه أن يبذل جهدًا أكبر (الآن) لتوليد اللغة، فإنه في حاجة ليرى ارتباطًا قويًّا ومباشرًا بين استخدام الكلمات وحصوله أو حصولها على ما تريده.

هذه خمس إستراتيجيات أساسية لجعل استخدام اللغة شهيًّا لطفلك.

1. **تحرك بسرعة**. عندما يستخدم طفلك كلمة، مثل (كرة)، اركض بسرعة والتقطها. لا تهرول، لا تمش مسرعًا. اركض. إذا كنت تلتقط شيئًا عن الرف، تناوله بسرعة وبإثارة كبيرة. عادة نحن نماطل في إعطاء أطفالنا ما يريدون عندما ينطقون الكلمات. في أوقات أخرى نكون منشغلين عادة، ونقول: «لاحقًا». من الآن فصاعدًا، وما لم يكن ثمة أمر مُلِحٌّ جدًّا. فإنك تريد أن توقف الضغوط، وتذرع السماء والأرض للحصول على ما يريده طفلك عندما يستخدم الكلمات، لا تقلق بخصوص تدليل طفلك زيادة عن الحد، فاللغة هي ما نريده الآن. (إذا كان طفلك يبكي، أو يسحبك إلى الشيء، أو يمر بنوبات غضب، فهذه مسألة أخرى. سوف نقف عند هذه الحالات في الفصل 14).

2. **احتفل بأي لغة تحصل عليها**. سوف نتحدث عن الاحتفال بشكل عام في الفصل 11، ولكن لا نريد نسيان أهميته هنا. ومن السهل ترك هذا وبخاصة عندما يتحدث طفلك أكثر. عليك دائمًا، دائمًا أن تحتفل باللغة، احتفل بالكلمات، احتفلْ بأجزاء الكلمة، احتفل بالجمل، قلْ شيئًا مثل: «شكرًا لك لاستخدامك

كلماتك! خذ ما تريد!» (ثم ناول طفلك ما سألك إياه). يمكنك أن تقوم بتغييرات هنا بحيث يأخذ احتفالك أشكالاً متعددة.

3. **اطلب أن يتحدث**. قد يبدو هذا جليًّا، لكنني شاهدت العديد من الآباء والأمهات يعطون أطفالهم الأغراض عندما يشيرون إلى الغرض أو يدفعونهم أو يبكون. وبما أنك تعرف طفلك جيدًا فقد تكون قادرًا على معرفة ما يريده بهذا النوع من الإشارات مقارنة باللغة. وأستطيع أن أفهم تمامًا إذا شعرت أنك مجبر لقراءة هذه الإشارات غير اللفظية والاستجابة لها، في المرة القادمة عندما تصلك إحدى هذه الإشارات توقف، واطلب كلامًا «أوه، أنا أعرف أنك تريد شيئًا، استخدم كلماتك، وسوف أركض، وأحضره لك»، أو «قلْ كرة، وسوف أحضرها لك فورًا». ملاحظة: اطلب اللغة عندما يكون من الواضح أن طفلك يريد شيئًا. عندها تحصل على مشاركته، ومن ثم يمكنك الارتقاء بمستواه.

4. **اختر كلمات مفيدة**. عند اختيار كلمات لطلبها، اختر الكلمات التي هي إما أشياء يريدها طفلك كالأسماء مثل: (كرة، مكعب، طعام، نمر، شراب، ...إلخ)، أو الأفعال الممتعة التي يقوم أو تقوم بها، مثل: (اضغط، دغدغ، دلك، اقفز، اركب، ...إلخ). أنت تريد استخدام كلمات خاصة بالأشياء التي يمكنك إعطاؤها فورًا أو أفعالاً يمكنك أن تقوم بها فورًا. (لا تختر بنودًا لا تستطيع أو لا ترغب في إعطائها أو عملها، مثل مثلجات أو قيادة).

5. **بالغ في اظهار جهلك بازدياد**. مع تحسن لغة طفلك، فإنك تريد أن تظهر المزيد من الجهل لما تفهمه من كلامه أو كلامها، بحيث تضطر هي إلى التوسع في طول جملها كي تصير مفهومة. فإذا كان طفلك يستخدم كلمات منفردة (كرة)، أظهر أنك لا تفهم إلا تعابير من كلمتين؛ (أريد كرة) أو (كرة حمراء). وإذا استخدمت هي تعابير من كلمتين، فاعمل على تعابير من ثلاث كلمات، وهكذا. قام وليام هوغان، مدير البرامج في ATCA بتطوير مفهوم سُلم الاتصال؛ ليبين هذه العملية.

سلم التواصل

خطوات سُلم التواصل هي:

1. من البكاء، الصراخ، الغضب، الإلحاح، ...إلخ إلى مقاطع صوتية جزئية للكلمات، مثلًا: (صوت كا مقابل كرة).
2. من مقاطع جزئية صوتية للكلمات إلى كلمات منفردة.
3. من كلمات منفردة إلى تعابير متعددة الكلمات.
4. من تعابير متعددة الكلمات إلى جمل.
5. من جمل إلى تبادلات منفردة (سندعو هذه **حلقات loops**. قد تحصل واحدة من هذه الحلقات عندما تقول جملة أو تسألُ سؤالًا، ويجيبك طفلك أو العكس).
6. من حلقات منفردة إلى حلقات متعددة.
7. من حلقات متعددة إلى محادثة.

لنلقِ نظرة فاحصة الآن على الخطوات الثلاث الأولى لمن كان لديه منكم طفل لا يتكلم أو قليل الكلام، وطلبُنا الأول هو أن تضع طفلك في بيئة لا يستطيع الحصول فيها على الأشياء ببساطة بنفسه، يعيش معظم الأطفال الذين عملنا معهم في بيوت تكون فيها الأشياء في متناولهم مباشرة؛ فبمقدورهم فتح الثلاجة وتناول الطعام، ويستطيعون كذلك الوصول لأي لعبة يريدون اللعب بها، والمشكلة في هذه الحالة أن الطفل الذي يعاني صعوبات كبيرة في اللغة لا سبب يدعوه لقول أي كلمات عندما يكون بمقدوره الحصول على ما يريده بيسر. يمكنك أن تطلب إليه أن يتحدث طوال اليوم، ولكن إذا كان طفلك يصل إلى كل ما يتمناه، فإن أمامك رحلة شاقة لتعليمه اللغة.

obeikandl.com

إذا كان طفلك لا يتحدث أو قليل الكلام ينبغي لك أن تكون أنت من يناوله الأشياء، ويجب أن يكون كل شيء بعيدًا عن متناوله، بحيث يرى الطفل أنه إذا ما نطق بشيء فإنك ستعطيه إياه. للُّغة قوة، ولها القدرة كذلك؛ اللغة مفيدة، وعليك أنت أن تكون الوسيلة لتظهر هذا لطفلك.

ثانيًا، تأكد أنْ تستجيب كليًّا -في المراحل الأولى من بدء طفلك للكلام- لمقاطع صوتية تبدو كأجزاء من كلمة، مثل: **كا**، أو **نا**، وابذل أفضل جهد لديك لتعرف ما الذي تعنيه هذه المقاطع، واستجب طبقًا للسلم أعلاه. دع الطفل يعتاد على أن يرى أن استخدام مقاطع الكلمات هذه يؤدي عمله، وإذا استخدم طفلك هذه الأصوات بانتظام عندها يمكنك أن تنتقل إلى الخطوة التالية في سلم الاتصال بأن تصبح أكثر جهلًا سائلًا عن كلمات تامة أو مستجيبًا لها.

ثالثًا، في المراحل الأولى لتطور اللغة، لديك أكبر فرصة لتحدي طفلك للتحدث عندما يريد شيئًا؛ لذلك احرص على أن تغتنم هذه اللحظات لسؤاله أو الاستجابة له، واحتفلْ كثيرًا بحديثه، في البداية قد تحس أن طفلك قد أصبح (آلة طلبات) مستخدمًا اللغة بشكل رئيس لطلب الأشياء أو إعطاء الناس أوامر، لا بأس بذلك! وفي الحقيقة هذا رائع! فهو يتعلم الأساسيات الضرورية للتواصل اللفظي!

عندما يصبح طفلك ماهرًا دائمًا في السؤال (أو الطلب) عن الأشياء التي يريدها، عندها ننتقل إلى المرحلة التالية.

ما وراء (أنا أريد)

التواصل اللفظي ليس مجرد استخدام الكلمات أو حجم المفردات، مع أن هذه الأمور مهمة بالتأكيد، تستطيع الحواسيب أن تستخدم اللغة؛ ولكن ليس لها أصدقاء؛

obeikandi.com

ولذلك، ومع أن حجم المفردات أحد جوانب التواصل التي يتم تتبعها في نموذج برنامج صن-رايز التطويري، فعدد الكلمات لا يمثل اللغة بحد ذاتها.

ولأن معظم الناس يركزون على عدد الكلمات في قاموس الطفل، فإن ما يُتغافل عنه هو الغاية التي تحرك الطفل لاستخدام الكلمات، وفي نموذج برنامج صن-رايز التطويري ندعو هذه الغاية **وظيفة التواصل اللفظي**، وهذا الجانب ملائم على وجه الخصوص لأطفال طيف التوحُّد.

الوظيفة الأولى- أو الغاية- لاستخدام اللغة هي تلبية الحاجات والرغبات؛ أنا أريد الطعام. أنا أريد دميتي. لا أريد الاستحمام. وبالفعل فإن مساعدتك لطفلك على أن يرى أن استخدام الكلمات هو الطريقة الأكثر قوة للحصول على ما تريده، والأمر الجيد في هذه المرحلة هو وجود ترابط واضح ومباشر بين التكلم وتلبية الرغبة.

لكننا لا نريد التوقف هنا؛ فحالما يتمكن طفلك من التلفظ بوضوح وموثوقية بما تريده (أو لا تريده)، فإننا نرغب في أن نبني لغة اجتماعية أكثر وضوحًا، مثل:

- التحدث للبدء في لعبة تفاعلية أو استكمالها.
- توضيح جانب معين من لعبة تفاعلية أو الحديث عنه.
- مشاركة قصة.
- إخبار أحدهم عما تشعر به أو ماذا تحب.
- معرفة المزيد عن أحدهم (ماذا يريدون أن يفعلوا لاحقًا، ما الذي يرغبون فيه، وكيف يشعرون، ...إلخ).
- في النهاية مناقشة وجهات نظر، واهتمامات، وآمال، وأحلام.

هذه هي وظائف اللغة التي تمنح التواصل اللفظي غناه. يمكننا أن نبدأ ببناء أجزاء من اللغة بجعلها أهدافًا، ومن أمثلة هذه الأهداف:

obeikandl.com

- قول كلمة للإشارة إلى ما يحدث، كأن نهتف: **يركض**، عندما يركض هو أو شخص آخر.
- التلفظ بوضوح باستمتاعها أو باستمتاعه بشيء، مثل: **أشعر بالراحة**، عندما تضغط قدميها.
- ذكر شعور أو إحساس يحس به.
- توضيح التعليمات البسيطة للعبة ما
- مشاركة شيء تحب أن تقوم أو يقوم به قبل النوم.
- إخبار قصة عن أمر حصل في خلال ذلك اليوم.
- سؤالك سؤالًا واحدًا عن نفسك.
- سؤالك عما تريده أنت.

عدم تعليم التواصل اللفظي في الفراغ

غالبًا ما يمتلك الأهل والمعلمون والمعالجون رؤية ضيقة للتواصل اللفظي؛ فهم يعرفون قيمة اللغة؛ ولذلك تصبح لها أولوية طاغية، والتحدث هو -من دون شك- مهم جدًّا؛ لكن تذكر: التوحُّد هو اضطراب اجتماعي-تواصلي، واللغة جزء من مسألة أكبر بكثير، وإذا لم تكنْ كذلك فإن طفلك سوف ينظر إلى الناس، ويحب الناس، ويلعب ألعابًا تفاعلية مع الناس، وسوف يكون مرنًا، ويضحك على النكات، وله أصدقاء، ويومئ بشكل مفهوم ولافت للنظر ليعبر عن أفكاره، وبكلمات أخرى سوف يكون لديك طفل غير متوحِّد ولكنه يعجز عن التكلم.

عندما نُعَلِّمُ التواصل اللفظي في الفراغ فمعنى ذلك أننا لا نعلِّمه في سياق الأنواع الأخرى من التواصل، مثلًا: قابلت أطفالًا وبالغين على طيف التوحُّد ممن يمكنهم التحدث بطلاقة، ولكن دونما اتصال بصري، ودونما التواءات صوتية، ومن دون تعابير على الوجه، ودونما أصدقاء، ولديهم اهتمام قليل بالناس الآخرين. وهذا ليس

obeikandl.com

سيئًا أو فشلًا بأي طريقة. من الرائع أن يصل هؤلاء الأشخاص إلى ما وصلوا إليه، ولكن كان بالإمكان مساعدتهم أكثر بكثير لو أن أحدًا ساعدهم، إضافة إلى اللغة، في المكونات الأخرى التي تسير مع اللغة.

لا تنسَ الوضوح

الوضوح من الجوانب التي يمكن تخطيها بسهولة في تعليم اللغة؛ فلأنك تعرف طفلك فإن لديك قدرة عالية على فهمها، وبطرق عديدة، فهذا شهادة على حبك ورعايتك.

ولكن قد لا تكون مدركًا أن طفلك غير مفهوم للآخرين؛ فالقدرة على التحدث بحيث يفهمها غير أفراد العائلة جزء مهم من التقدم في المراحل الخمس للتواصل اللفظي.

وحالما تبدأ في معالجة هذا التحدي لديَّ توصيتان؛ الأولى أن تدعو شخصًا أو اثنين إلى منزلك (ليس في الوقت نفسه) وترى إن كانا سيفهمان ما يقوله طفلك، هذا سيساعدك في الحصول على صورة موضوعية.

التوصية الثانية هي أن (تؤدي دور الغبي)؛ فإذا قال لك طفلك شيئًا كأنه يتمتم، يمكنك أن تقول: «شكرًا لك يا حلوتي لإخباري ما تريدينه! أنا أريد أن أحضره لك، لكنني لا أستطيع؛ لأنني لا أفهمك. هل يمكنك أن تقوليه لي ثانية ببطء»، ثم توقَّف حيث أنت، وانتظرها أن تحاول ثانية.

ثمة طرق إضافية لتحسين الوضوح، ولكن ما يهمنا الآن هو فكرة أن تكون متيقظًا أكثر فأكثر لدرجة الوضوح التي يتحدث طفلك بها (إذا كان طفلك يتحدث) وأن تشجعه على مزيد من الوضوح.

لقد تحدثنا كثيرًا عما ينبغي عمله بخصوص تطوير اللغة، ولكن لنظهر بعض الأمور المهمة التي لا ينبغي القيام بها.

obeikandl.com

كثرة الكلام

من أكثر الأخطاء التي رأيتها شيوعًا لدى الناس استمرارهم في سرد ما يحصل لأطفالهم عندما يكونون معهم. (انطلق واقفز بالكرة)، (رائع، يا لها من قلعة كبيرة هذه التي تبنيها)، (أنا أصفف شعر دميتي تصفيفة مميزة)، (أوه، انظر، هناك صورة لأرنبين يجريان في الحقل)، و(انطلق، أنا أعطيك واحدة، وآخذ لنفسي واحدة)، لا يوجد ما هو خاطئ داخليًّا في هذه الجمل بحد ذاتها، لكنني -غالبًا- أسمع الأهل والمعالجين يقومون بالكلام كسيل لا يتوقف، وأشعر -أحيانًا- كأنني أشاهد مسرحية سردية.

ما المشكلة في السرد؟ عندما تقوم بذلك، فإنك تملأ كامل فضاء الحديث، وعندما تملأ كامل فضاء الحديث فإنك لا تعطي طفلك فرصة ليتكلم.

وما لم يكن لديك طفل طلق اللسان، فسوف تلزمه طاقة كبيرة لتوليد الكلام، وإن ذلك يستنزف كثيرًا من الوقت، وأنت بحاجة لإعطاء طفلك ذلك الوقت، وكلما كان لديه فضاء أكبر (بأن تصمت)، زادت الفرص التي تعطيها لطفلك كي يتكلم.

وعلى المنوال نفسه، لا ترهق طفلك بكثرة الأسئلة، فهذا أيضًا يأخذ الكثير من فضاء الحديث، إضافة إلى فهو يُوجِد ما يمكن أن يَعُدَّهُ طفلك ضغطًا لاستخدام اللغة، الأمر الذي قد يدفعه للمقاومة. (أنا لا أقول ألا تسأل أسئلة؛ أنا أقول ألا تنهال عليه بوابل من الأسئلة).

منذ خمسة عشر عامًا عندما بدأت العمل مع ابنة أختي (جايد) كنتُ كثير الكلام، وقد سألتها كثيرًا من الأسئلة، وتلفظت بالكثير من العبارات، وألقيت بالكثير من النصائح.

ولم تتلفظ جايد بكلمة.

وقد شاهد برين ووليام جلستي الأولى معها، وأخبراني أنني كنتُ قد ملأتُ كامل فضاء الحديث، وقد استوعبت ما قالاه لي، لكنني كنتُ أقول سرًّا في نفسي: أوو، أنا متأكد أنني لم أتحدث بهذا القدر، ثم عرضا فيديو لجلستي معها، وقد ذُهلتُ من القدر الذي تكلمته! وانكمشت في أثناء مشاهدتي، وودتُ أن أصرخ في نفسي: اخرس دقيقة!

في المرة التالية التي عملت فيها مع جايد ركزت على الاستماع لها. لم أتوقف عن الكلام تمامًا معها في تلك الجلسة، لكن بما أنني كنت متنبهًا بعمق لها ولأي شيء قد تقوله فقد وجدت أن لدي أقل لأقوله.

في تلك الجلسة قامت جايد -التي كانت في مراحلها الأولى للتكلم- بإطلاق كلمة كل بضع دقائق، وكان الفرق في عدد الكلمات المنطوقة بين الجلستين مذهلًا.

وعليه، تأكد أنّ تعطي مساحة وافرة لطفلك كي يتحدث هو. يمكنك أن تقوم بهذا، ولكن ليس بأن تمنع نفسك من الكلام؛ بل من الأفضل أن تقوم بذلك بسعيك المتواصل والثابت للاستماع لطفلك.

استخدام مفردات مختلفة للأشياء نفسها في أوقات مختلفة

أحيانًا عندما تعطي طفلك طعامًا قد تقول: (كلْ). وفي أحيان أخرى قد تقول: (طعام). وعندما تعطي طفلك لعبة ثوماس، القطار الحديدي، قد تدعوها (ثوماس) مرة، وتدعوها (قطارًا) في المرة الأخرى. وهذا قد يربك الطفل كثيرًا.

من المفيد جدًّا أن تبقى ثابتًا في الكلمات التي تستخدمها، ليس مهمًّا ماذا تسمي الكرة البنفسجية التي عليها صور (شريك)، ولكن أيًّا كان قرارك، ادعها بالاسم نفسه في كل مرة.

مما لا ريب فيه، فهذا لا ينطبق على الأطفال الذين يتكلمون بطلاقة عندما لا تكون اللغة هي التحدي الذي يواجهونه؛ فمع هؤلاء الأطفال أنت تريد تشجيع التنويع، ولكن للأطفال الذين بدؤوا تعلم الكلام، فإن استخدام المفردات نفسها في كل مرة أمرٌ أساسي.

تعليم أكثر ومرة أخرى

هذا أمر كبير؛ فتعليم كلمتي (أكثر) و(مرة أخرى) سهل لطفلك الذي سيحب استخدامهما. لماذا؟ لأنه حالما يتعلم طفلك هاتين الكلمتين السحريتين لن يلزمه أو يلزمها أن تتعلم أكثر! فطفلك يستطيع الحصول على 90 في المئة مما تريده بهاتين الكلمتين (أو مع نسخة الإشارة منهما).

هل تذكر عندما قلنا، إن على طفلك أن يشعر بالفائدة من التحدث؟ حسنًا، أنت لا تريد أن تُوجِد موقفًا ينتهي فيه طفلك إلى عدم وجود سبب يدفعه لتعلم كلمات جديدة؛ فأنت تريد منها أن تقول كلمات محددة لأشياء محددة؛ فأنت تريدها أن تقول (اركب) وليس (مرة أخرى) عندما تريد أن تركب على ظهرك، وتريدها أن تقول الليمون الهندي وليس (المزيد) عندما تريد حبة أخرى؛ فهكذا يتم بناء اللغة.

استخدام مُعيْنَات الاتصال

قد يكون من الصعب سماع هذا؛ إذ لربما تكون قد درست كثيرًا إما بنظام التواصل عبر **تبادل الصور (بيكس)**، **أو لغة الإشارة**، **أو تنويعًا من كليهما**، وربما تكون قد بذلت جهدًا ضخمًا في هذه المعينات، ولربما صار طفلك ماهرًا في استخدامها.

والمسألة هي أن ما تريده فعلًا هو التواصل اللفظي، والطريق الوحيدة للتواصل اللفظي هي من خلال التحدث، فإذا ما أُعطَيتَ طفلك طريقة للتواصل والحصول

obeikandl.com

على جميع حاجاته ورغباته من دون الكلام فلماذا عليه أن يبذل خالص جهده ليتكلم جيدًا، فطفلك الآن يمتلك طريقة للالتفاف على ذلك.

أنا لا أقول إنه من المستحيل لطفلك أن يتحدث عندما يستخدم معينات الاتصال هذه، ولكنها تقلل من احتياجه إلى نطق اللغة بشكل كبير، ودون شك، فلا داعي للاستعجال. تذكر: نريد أن نجعل من التواصل اللفظي أمرًا ذا قيمة لطفلك.

على المدى القصير سيجعل التخلص من هذه المعينات الوضع أصعب على طفلك، والطريقة الوحيدة للتواصل الفاعل هي استخدام الكلمات، وإذا استخدم طفلك معينات الاتصال، سيكون استخدام الكلمات أكثر صعوبة عليه. ولكن إذا تحسن بشكل سريع في التواصل اللفظي فستكون تلك نعمة عظيمة له، القليل من الناس يفهمون بيكس أو لغة الإشارة، لكن كل شخص يفهم الكلمة المنطوقة! ومن ثم في كل مرة يتحسن فيها طفلك لفظيًّا، ولو بشكل بسيط، ينفتح العالم كله له.

ولعلك تفكر: وماذا بصدد أولئك الأطفال الذين لا يستطيعون فعلًا أن يتحدثوا؟ ألسنا نريد أن نعطيهم -على الأقل- طريقة ليتواصلوا؟ هذا سؤال مشروع، وفي الحقيقة أنه كان لدينا عدد قليل من الأطفال على مر السنين (ليس كثيرًا) الذين كانت لديهم عوائق بيولوجية-فسيولوجية كانت تبدو وكأنها تمنعهم من الحديث. في هذه الحالات، نعم، فنحن نقوم باستخدام (بيكس) أو لغة الإشارة.

لكن المسألة الحقيقية هي من هم الذين سنضعهم في تلك الفئة. نحن نطلب قدرًا هائلًا جدًّا جدًّا من الإقناع قبل أن نقبل ونقول: «دعونا ننسى الحديث الآن، ولنركز على طرق التواصل الأخرى»؛ فنحن بحاجة لأن نحاول جعل الطفل يتحدث، بالكامل، باستخدام مبادئ برنامج صن-رايز، لما لا يقل عن سنة قبل أن نفكر في السير في هذه الطريق.

عيد خاص جدًّا

كان ذلك العيد أول عيد تقضيه شارلوت وجيمس مع عائلتي، وقد اجتمع في ذلك اليوم في منزل أهلي والداي وإخوتي وأخواتي وعائلاتهم، وعدد من أصدقاء العائلة القدامى.

وفي خلال ذلك اليوم أخذ كل من أفراد العائلة دوره في القيام بجلسات مدة ساعة، منفردًا ضمن مبادئ برنامج صن-رايز مع جيمس في غرفة نوم مخصصة لهذا الغرض، وقد كان لديَّ تجارب عديدة في شكر عائلتي، ولكن قلة منها تتنافس مع عرفاني وامتناني القلبي الذي شعرت به تجاه هذا التعبير الجميل الذي لا يُصدق والمليء بالمعنى والمحبة.

كانت جلستي مع جيمس في أول النهار، وجلسة شارلوت في آخر اليوم، وفي نهاية جلسة شارلوت (وكانت في بداية الليل عند هذه النقطة) نزلتْ الدرج مع ابنها، آنذاك كان جيمس في مرحلة شديد الحساسية فيها للضجيج في البيئة والحركة، وعلى الفور قام الجميع ممن كانوا منخرطين في نقاش حاد في غرفة المعيشة بخفض صوتهم عندما دخلت شارلوت وجيمس.

كانت شارلوت تحمل جيمس بين ذراعيها وكان يحملق فينا مع تعبير جاد على محياه، وقد رحبت به أمي بلطف، توقف جيمس هنيهة، ثم قال: (تفوا Tan ups). في ذلك الوقت كان لديه مشكلات مع حرف s إذا ما تبعه حرف ساكن؛ ولذلك كان لا يلفظه، وينقله إلى نهاية الكلمة أو التعبير؛ ولذلك فإن (tan ups) تعني فعلًا (stand up) أي قفوا، وغالبًا إذا كان أحدٌ يعمل مع جيمس جالسًا على الأرض كان جيمس يطلب منه الوقوف (أظن أنه لم يكن محبًّا للخمول!).

في هذه الحالة عندما طلب إلينا الوقوف، نهض جميع من في الغرفة (وقد كان هناك الكثيرون!)، من دون أن يشاور أحدٌ أحدًا ومن دون أقل كلمة.

حملق جيمس فينا متحجرًا، وكان كمن يفكر في نفسه قائلًا: قلتُ أمرًا صغيرًا واحدًا، وكانت له نتائج فورية مثالية، لقد تحدثت، وتحرك العالم!

انتظرنا صامتين مبتسمين له.

(اجلسوا)، قال.

ومن دون أي كلمة، جلس كل منا.

لم يستطع جيمس أن يرفع عينيه عنا.

(تفوا)، قال طالبًا منا الوقوف مرة أخرى.

وقفنا جميعًا.

(اجلسوا).

جلسنا جميعًا.

نظرتُ إلى شارلوت التي امتلأت عيناها بالدموع؛ إذ لم تحظَ هي- أو ابنها- ببيئة مستجيبة، محبة، ومرحبة بجيمس!

وفوق ذلك، فإن جيمس في تلك اللحظة من حياته لم يكن ليتكلم- وبالتأكيد غير راغب- في وجود حشد من الناس؛ ربما كان يمكنه أن يقول هذه التعابير ضمن مواقف منفردة معه، ولكن ليس أمام حشد من الناس ضم العديد ممن لا يكاد يعرفهم.

استمر جيمس في إصدار الأوامر لنا، لنقف، ثم نجلس، ثم نقف مرة أخرى طيلة خمس عشرة دقيقة، ثم أخذته أمه الى سريره.

خلاصة القول: شارلوت، وأنا لن ننسى ذلك الحدث.

obeikandl.com

وقت النشاط!

الجدول 5 مصمم بالذات لجعلك تظهر المزيد من الانتباه للغة طفلك وكيف تستجيب لذلك. اقضِ خمس عشرة دقيقة مع طفلك وحدكما مركزًا على التواصل اللفظي؛ هدفك سيكون أن يتذكر أو تتذكر من كلمة إلى ثلاث كلمات أو تعابير قالتها لك خلال خمس عشرة دقيقة، إذا كان طفلك لا يقول كلمات بعد يمكنك أن تحدد مقاطع صوتية تبدو كالكلمات، مثل (با) أو (أك).

مهم جدًّا: لكل كلمة أو تعبير أو صوت سوف تكتب كيف كانت استجابتك. هل صفقتَ؟ هل هتفتَ؟ هل ركضتَ، وأحضرتَ لطفلك ما أراد؟ أم لم تقم بشيء؟

وكما في الجدول 4 في الفصل السابق، لا تجعل الجلسة أكثر من خمس عشرة دقيقة لغاية الآن. لكن الحصول على قراءات دقيقة لما يقوله طفلك، وكيف استجبت له هو الأمر الأكثر أهمية في هذه المرحلة.

التواصل اللفظي		
الكلمة أو التعبير	كيف استجبت	هل تكلمت كثيرًا أو قمت بالاستطراد؟
		(نعم/لا)

الجدول 5

obeikandl.com

مصادر على الإنترنت

لمزيد من المساعدة المتعمقة للمبادئ والتقنيات في هذا الفصل نحن نشجعك على زيارة:

.www.autismbreakthrough.com/chapter7

نقطة البداية

عندما يرغب ابنك في شيء في المرة التالية اطلب بحماس أن يستخدم الكلمات (كلمة واحدة، صوتًا واحدًا، كلمات عدة، تبعًا لمستواه في هذه اللحظة)، قاوم الرغبة في الاستجابة لإشارات طفلك الأخرى مادًّا أو محركًا يدك، أو ناظرًا لما يريده هو، وكن مثابرًا في طلبك إليه ليتحدث، كن مؤمنًا بقدرة طفلك على التحدث (أو التكلم أكثر)! ثم تأكد من أنك توقفت تاركًا له المجال ليتحدث هو.

أيضًا، تأكد من أن بيئة طفلك المباشرة مرتبة، بحيث لا يمكنه ببساطة أن يحصل على أي شيء يريده بنفسه. وتذكر أن يشعر طفلك بجدوى أن يتكلم!

obeikandl.com